سورة النبا

عم يتساءلون اصل عم عن ما ادغمت النون في الميم وحذفت الف ما لانها استفهامية تقدر بها عن اي شئ يتساءلون وليس المراد بها هنا مجرد الاستفهام وانما المراد تفخيم الامر والضمير في يتساءلون لكفار قريش او لجميع الناس ومعناه سيسال بعضهم بعضا عن النبا العظيم هو ما جاءت به الشريعة من التوحيد والبعث والجزاء وعن ذلك ويتعلق عن النبا بفعل محذوف يفسره الظاهر تقديره يتساءلون عن النبا وقعت هذه الجملة جوابا عن الاستفهام وبيانا للمسؤول عنه كانه قال عم يتساءلون اجاب فقال يتساءلون عن النبا العظيم وقيل يتعلق عن النبا بيتساءلون الظاهر والمعنى على هذا الاي شئ يتساءلون عن النبا العظيم والاول افصح وابرع ويدل على ذلك ان يوقف على قوله عم يتساءلون الذي هم فيه مختلفون ان كان الضمير في يتساءلون لكفار قريش فاختلافهم ان منهم من يتطير بالكتاب ومنهم من يتاب او يكون اختلافهم قول بعضهم شعر وقول بعضهم شعوذة وغير ذلك وان كان الضمير لجميع الناس فاختلافهم ان منهم المومن والكافر كلا سيعلمون ردع وتهديد ثم كرره للتاكيد الم نجعل الارض مهادا اي فراشا وانما ذكر الله تعالى هنا هذه المخلوقات على جهة التوقيف ليقيم الحجة على الكفار فيما انكروه من البعث كانه يقول ان الاله الذي قدر على خلقة هذه المخلوقات العظام قادر على احياء الناس بعد موتهم ويحتمل انه ذكرها حجة على التوحيد لان الذي خلق هذه المخلوقات هو الاله وحده لا شريك له والجبال اوتادا سيمهما بالاوتاد لانها تمسك الارض ان تميد وخلقناكم ازواجا اي مزدوجين ذكرا وانثى وقيل معناه

انواعا في الوانكم وصوركم والسنتكم وجعلنا نومكم سباتا اي راحة لكم وقيل معناه قطعا للاعمال والتصرف والسبت القطع وقيل معناه موتا لان النوم هو الموت الاصغر ومنه قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وجعلنا الليل لباسا شبه بالثياب التي تلبس لانه يستر عن العيون وجعلنا النهار معاشا اي تطلب فيه المعيشة فهو على حذف مضاف تقديره ذا معاش وقال الزمخشري معناه يعاش فيه فجعله بمعنى الحياة في مقابلة السبات الذي بمعنى الموت وبنينا فوقكم سبعا شدادا يعني السموات وجعلنا سراجا وهاجا يعني الشمس والوهاج الوقاد الشديد الاضاءة وقيل الحار الذي ينضرم من شدة لهبه وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا يعني المطر والمعصرات هي السحاب وهو ماخوذ من العصر لان السحاب تعصر فينزل منه الماء او من العصرة بمعنى الاغاثة ومنه وفيه يعصرون وقيل هي السموات وقيل الرياح والثجاج السريع الاندفاع لنخرج به حبا ونباتا الحب هو القمح والشعير وسائر المحبوب والنبات هو العشب وجنات الفافا اي ملتفة وهو جمع لف بضم اللام وقيل بالكسر وقيل لا واحد له كان ميقاتا اي في وقت معلوم يوم ينفخ في الصور يعني نفخة القيام من القبور فتاتون افواجا اي جماعات فكانت ابوابا اي تفتح فتكون فيها شقاق كالابواب وسيرت الجبال اي حملت فكانت سرابا عبارة عن تلاشيها وفنائها والسراب في اللغة ما يظهر على البعد انه ماء وليس ذلك المراد هنا وانما هو تشبيه في انه لا شئ مرصادا اي موضع المرصد والرصد هو الارتقاب والانتظار اي تنتظر الكفار فيه خزنتها وقيل معناه طريقا للموحدين يجوزون عليها الى الجنة ان المراد منصوب على جهنم مآبا اي مرجعا لا يطيقون فيها احقابا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)